زواج الأقارب من منظور الطب والدين

الأستاذة : ناصر نجاة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة تلمسان

ملخص الدراسة:

لاشك أن الزواج هو أسمى الروابط الإنسانية التي سنتها الأديان السماوية وصدقت عليها الأعراف ونظمتها لتتفق مع الفطرة، وكغيره من أمور الحياة يحتاج الزواج إلى التدقيق والتفكير ووضع الأسس السليمة التي تستقيم بها هذه الشركة حتى لا تشكل مصدر تعاسة أو ضرر لأطرافها، ومن هنا يكون الاهتمام أولاً بالاختيار المناسب والذي لابد فيه من مراعاة عدة نقاط منها الدين والخلق والتكافؤ الاجتماعي وأخيراً التوافق الطبي الذي لم يكن هناك اهتمام كبير به فيما مضى مع أنه يؤثر على استقرار الحياة الزوجية وسلامة الأطفال الذين يولدون.

وكون العادات والتقاليد العربية ينتشر فيها زواج الأقارب تتضاعف أهمية هذا الجانب لما ثبت علميا من وجود احتمالات لولادة أطفال مصابين بأمراض وراثية، مما يستدعي إجراء الفحوصات الطبية اللازمة وتقديم النصح أو الإرشاد الوراثي للمقبلين على الزواج.

مقدمـــة:

من أهم القضايا المتعلقة بالأسرة التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين وبصفة خاصة في المجال الطبي ظاهرة الزواج من الأقارب والأمراض الوراثية، فكثيرة هي المؤتمرات الطبية المحلية والعالمية التي بحثت في هذا الاتجاه (تأثير زواج الأقارب على صحة الأبناء) ، حتى لم تعد هذه القضية تخص الأسرة أو الأفراد فحسب، بل أضحت من الموضوعات التي تهم المجتمع ككل.

وقد التفتت الشريعة الإسلامية إلى الأمراض الوراثية وظهر ذلك واضحا في إشارات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أشار إلى وجود التوارث بين الآباء والأبناء وما قد يترتب عليه من أضرار ومنافع حيث تنتقل بموجبه الصفات الجيدة من جمال وذكاء وصحة وعافية وغيره، كما تنتقل به الصفات السيئة والضعف الجسمي والأمراض الوراثية، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم"[1].

ويأتي العلم الوراثي ليؤكد إشارات النبي صلى الله عليه وسلم من ضرورة اختيار السلاسة السليمة للمصاهرة وأخذ ذلك بعين الاعتبار. فقد تمكن العلماء من التعرف على أسرار المادة الوراثية (ADN)، وإمكانية تخزين المعلومات الوراثية ونقل هذه المعلومات من الآباء إلى الأجيال جيلا بعد جيل.

ثم توالت الاكتشافات العلمية في مجال العلوم الطبية والبيولوجية في العقد الأخير من هذا القرن فوضعت خطوطا باتت واضحة في الكشف عن الأمراض وخصوصا الوراثية منها مما أثر في الحياة الزوجية تأثيرا مباشرا، وعليه ماهو أثر زواج الأقارب على صحة الأبناء وما موقف الشرع والطب منه؟

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أن زواج الأقارب مفضل في بعض المجتمعات العربية والإسلامية خاصة، فبالرغم من التغيرات الواسعة التي تعرفها معظم الدول العربية في جميع مجالات الحياة تبقى معدلات زواج الأقارب تحتل نسبة هامة من مجموع الزيجات إلى وقتنا الحاضر. والجزائر أيضاً لا تختلف عن بقية هذه البلدان في انتشار مثل هذا النوع من الزواج، فقد شكلت نسبة زواج الأقارب ما يقارب 40%، وهو ما يمكن ربطه بأسباب كثيرة منها الرغبة في الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة، وصغر السن عند الزواج وما يصاحبه من عدم النضج العاطفي وانفراد الآباء بالقرار، كما تحتم التقاليد في بعض القبائل ألا يتزوج البنت إلا ابن عمها، فضلا عن عوامل أخرى ترتبط بنشوء هذه الظاهرة كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مثل تعزيز الأمان والروابط العائلية، وسهولة التفاوض على أمور الزواج

وتوابعه، واعتباره جزءاً لا يتجزأ من تقاليد العائلة، والمحافظة على ممتلكاتها والميراث، وبهذا يعتبر زواج الأقارب من الظواهر الاجتماعية ذات الارتباط الجذري بالعادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي.

أولا– زواج الأقارب في المجتمعات العربية والإسلامية

1– مفهوم زواج الأقارب

يُعرف الزواج على أنه نظام اجتماعي وبيولوجي، ويُرسم إطار هذا النظام في حدود المجتمع والثقافة المدروسة، فكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية له ثقافته المحددة والمميزة، والتي على إثرها يتحدد نظام الزواج فيها. وعند الحديث عن الزواج، فإنه لا يمكن فصله عن المفاهيم البيولوجية والقضايا الثقافية، فالمفاهيم الثقافية والبيولوجية وجهان لعملة واحدة في قضية الزواج، فالزواج بطبيعته عبارة عن انتقال الجينات والمحددات الوراثية بين الأجيال والتي تقع في ظل إطار ثقافي مسئول عن هذا الانتقال.

ولا شك بأن الزواج بين الأقارب وبين الذين يشتركون بالدم هو من أنماط الزواج المفضلة والممارسة في كثير من الثقافات والمجتمعات العربية والإسلامية، فزواج الأقارب، والذي يعرف على أنه زواج بين رجل وامرأة يشتركان في جينات متشابهة نتيجة لصلات قرابية تجمعهما إما عن طريق الأب أو عن طريق الأم أو كليهما – عبارة عن قضية ثقافية مسئولة عن تشكيل بيولوجي للذرية وللخلف وذلك بانتقال الجينات الوراثية عن طريقها.

2– معايير الاختيار الزواجي

على الرغم من أن الإسلام لا يشجع من الزواج بين الأقارب، إلا إن الملاحظ والممارس من قبل المجتمعات الإسلامية يظهر عكس هذا التوجه، فغالبية المجتمعات المسلمة تمارس هذا النوع من الزواج، ولقد لخص خالد الشلال[2] في دراسته عن الاختيار الزواجي في المجتمع الكويتي من وجه النظر الإسلامية لهذا الجانب، فقد قدم خلاصة للزواج واختيار الزوج للزوجة من المنظور الإسلامي، فهناك خصائص وسمات حرص عليها الإسلام بتعاليمه في توجيهها إلى الرجال عندما ينوون ويقدمون على الزواج من زوجتهم المستقبلية وكذلك الحال بالنسبة للمرأة إذا أرادت أن تقوم باختيار زوجها المستقبلي، ولعل من أبرز المعايير الأساسية للمرأة أو الرجل عند اختيار الزوج أو الزوجة هو ذلك المعيار المرتبط بدرجة تدينه أو تدينها. فعن اختيار المرأة لزوجها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[3] (حديث شريف). ومن

الأحاديث الشريفة التي تحث الرجل على الزواج من امرأة تتصف بسمات التدين هو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك "[4] (حديث شريف).

هناك معايير أخرى مفضلة في الإسلام وأيضاً ذُكرت في السنة النبوية، فجمال المرأة على سبيل المثال قضية مهمة ولكنها أيضاً اشترطت أن ترتبط بعناصر ومعايير أخرى للمرأة مثل الطاعة للزوج، الأمانة، والعفة. ومن المعايير الأخرى والتفضيلات التي حث عليها الإسلام أيضاً والخاصة بالمرأة هي تلك المتعلقة بالبكارة وكثرة الإنجاب (الولود)[5].

إن هذه المعايير بطبيعة الحال ليست ملزمة للرجل أو المرأة، إنما نستطيع أن نقول بأنها مجرد تفضيلات زواجية لرأى الإسلام من خلال رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والذي أبرزها للناس، فهي معايير مفضلة وليست ملزمة للطرفين، وبطبيعة الحال هناك بعض القيود على بعض أنواع من الزيجات، فهناك زواجا قرابياً محرماً يمنعه الإسلام، فزواج الأقارب بين بعض أقارب الدرجة الأولى مثل زواج الإخوة وزواج الآباء والأبناء، وزواج الأبناء بأخوة الأب والأم وغيرها من هذه الزيجات تعتبر زيجات محرمة شرعاً. إضافة إلى أن هناك من الزيجات القرابية والتي لا يرتبط أصحابها برابطة الدم تعتبر زيجات محرمة أيضاً مثل زواج الأخوة بالرضاعة، فقد تكون هناك روابط قرابية لا تقوم على أساس الدم ولكنها محرمة. إضافة إلى زواج الأخوة بالرضاعة المحرم، هناك زواجاً محرماً بالإسلام بين الشخص وأخت زوجته، والفرد وبعض من محارمه مثل أم الزوجة وزوجة الأب وكذلك الحال بالنسبة للأنثى، فدائرة المحارم في الإسلام تتعدى درجات القرابية المبنية على الدم لتصل إلى درجات القرابية غير المبنية على الدم أو المسماة بالقرابة الافتراضية، وهذا ما يؤكد بان القرابة ومفهومها لا يعتبر بالضرورة علاقات بيولوجية تربط ما بين الأفراد إنما تمتد لتشمل علاقات اجتماعية أشمل.

وهناك مفهوم آخر يدخل ويرتبط بدائرة الاختيار الزواجي والمعايير الخاصة به والذي يسمى بالتوافق الزواجي، ويعتبر الزواج أو التزاوج التوافقي من الزيجات المنتشرة في المجتمعات المتقدمة، والمجتمعات الغربية بشكل كبير، فهو النمط الشائع في هذه المجتمعات، ولقد تم توثيقه كنوع منتشر منذ أمد طويل من الزمن[6]. ويمكن أن يُعرّف الزواج التوافقي ويصنف على أنه تطابق أو توافق أو تشابه بين الزوجين في بعض من السمات والصفات الخاصة والتي يحملها كل منهما، فهناك ما يسمى بالتوافق الزواجي الإيجابي والذي يحدث عندما تكون هناك عملية اختيار للزوج أو للزوجة وفق معيار التشابه بين الزوجين في صفات متعددة أكثر من كون عملية الاختيار تتم بطريقة عشوائية أو بأي طريقة أخرى مثل

الطرق التقليدية في المجتمعات العربية والإسلامية[7]، فتحدث عملية التوافق الزواجي في مجتمع أو ثقافة أو مجموعة سكانية يتشابه فيها الزوجان من الصفات الثقافية أو الفيزيقية مثل الطول، الذكاء، التعليم، وغيرها من الصفات الأخرى، وهنا يبتعد معيار القرابة في عملية الاختيار.

فهناك سمات جسمانية متوافقة بين الزوجين في المجتمع الغربي كما بينتها بعض الدراسات[8]، والذي حدا بالبعض أن يربط هذا التوافق الفيزيقي بالمجموعات السكانية الفرعية التي نشأت نتيجة لبعض السمات والتغيرات الثقافية كما أشار إليها بيكر Baker[9] بدلا من المفاهيم القرابية التي من الممكن أيضا ان تولد نوعاً من أنواع التوافق الفيزيقي بحكم الانتماء والاشتراك في جينات متشابهة، إضافة إلى التشابه في العديد من السمات الثقافية. ولعل ما يعنينا هنا هو أن زواج الأقارب يتم فيه الاختيار وفق معايير ترتبط بشكل مباشر بالأسرة والنظم والمعايير القرابية وليست لمعايير الاختيار الفيزيقي وإن كان من الممكن أن يحدث نوعاً من التوافق الزواجي بين المتزوجين وفقاً للمعايير التقليدية انطلاقاً من معايير مختلفة، فزواج الأقارب له علاقة بالمعايير الثقافية.

ثانيا– رأي الطب في زواج الأقارب

يرى الأطباء أن الخطورة في مثل هذا الزواج تكمن في الأمراض الوراثية التي يحمل جيناتها الزوج والزوجة، ومع أن الأمراض من الممكن أن لا تظهر عليهما، إلا أنها تورث بعد الزواج للأطفال والأحفاد، منها التخلف العقلي، والغالكستوسيميا، ومرض الكبد (ويلسون)، إلى جانب أمراض الدم الوراثية التي تشمل فقر الدم المنجلي، وفقر دم البحر الأبيض المتوسط (الثلاسيميا)، ومرض الكلية الذي يؤدي للفشل الكلوي، كما يُعتقد أن مرض الصرع والأمراض القلبية وأمراض الحساسية وداء السكري تزداد في بعض العائلات، وتتضاعف احتمالات توارثها بالتزاوج بين الأقارب.

وتعرف الأمراض الوراثية بأنها الأمراض التي تورث من الآباء إلى الأبناء، ولا يشترط أنه إذا كان الآباء مصابين بأحد هذه الأمراض أن يصاب بها الأطفال، ولكن احتمال إصابة الأبناء بتلك الأمراض يزداد في حالة إصابة الآباء بهذه الأمراض، والأمراض الوراثية حقيقة هي الأمراض التي قدر فيها للجنين أن يولد مصابًا بها، وقد تكون سببًا في وفاته، وقد يعيش بها مريضًا مدة حياته، ولا يشترط أن تكون تلك الأمراض موجودة في الآباء[10].

ولتوضيح الأساس العلمي لانتقال الأمراض الوراثية من الآباء إلي الذرية، تتكون المنطقة في الرحم من أمشاج الذكر والأنثى، وتحمل تلك الأمشاج العوامل الوراثية من كل من الأب والأم، وهكذا تنتقل

الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد إلى ما شاء الله، وكل ذلك في نظام متقن بديع يدل على قدرة الخالق البارئ المصور تبارك وتعالى[11].

ولا يتغير النظام الوراثي في الإنسان مهما حدثت من طفرات وراثية، فهي قد تغير بعض الصفات الخلقية، إلا أنها لا تؤثر مطلقا على النظام الوراثي في الخلية البشرية، وتكون العوامل الوراثية في معظمها إما سائدة أو منتحية، فالعامل الوراثي السائد هو من له القدرة على الظهور والتعبير عن نفسه، بينما لا يستطيع العامل الوراثي المتنحي ذلك إلا إذا أجتمع مع عامل وراثي متنح مماثل تماما، حينئذ تظهر الصفة الوراثية التي يحملانها معا، وبوجود العوامل الوراثية السائدة والمتنحية التي تحمل الصفات الوراثية، تظهر تلك الصفات في الأبناء، فمنهم من يشبه الأم، ومنهم من يشبه الأب أو العم أو الخال.

ووفقا للنظريات العلمية، فان وجود مرض وراثي في أحد الوالدين ينقله عامل وراثي سائد، فإنه يعبر عن نفسه في نسبة معينة من الأبناء ولا يظهر في الآخرين، أما في حالة العوامل الوراثية المتنحية فلا بد أن تكون موجودة في كل من الأب والأم معا ليظهر المرض في نسبة معينة من الأبناء يجتمع لديهم عاملان وراثيان متنحيان ولا يظهر فيمن ينتقل إليه عامل وراثي متنح واحد، وهذه العوامل الوراثية السائدة أو المتنحية، لا تحمل صفات غير مرغوب فيها أو أمراضا فقط، بل قد تحمل صفات مرغوبا فيها أيضا.

ورغم خطورة الأمراض الوراثيّة وآثارها السّلبيّة على الفرد والمجتمع، فإنّ الوقاية منها وتفادي ظهورها وانتشارها ممكن، شرط الوعي بضرورة ذلك، وبناء على أن "الوقاية خير من العلاج"، دعا الأطباء إلى ضرورة تبني الاستشارات الوراثية قبل الزواج وقبل الحمل، واعتماد التثقيف الصحي فيما يخص زواج الأقارب، كجزء من برنامج الصحة الإنجابية في المدارس الإعدادية والثانوية، ودعم صناع القرار وأرباب السياسات والمؤسسات المؤثرة لبرنامج الصحة الإنجابية، مع دمج هذه الخدمة ضمن خدمات تنظيم الأسرة والرعاية الأولية.

ويوصي الاختصاصيون جميع الشباب والفتيات المقدمين على الزواج، بالحصول على استشارات أولية قبل الزواج وقبل الحمل، وخصوصا الأقارب من الدرجة الأولى، بهدف بناء أسرة سعيدة متوافقة صحيا ونفسيا واجتماعيا.

وتتركز أفضل طرق الوقاية من الأمراض الوراثية في فحوصات ما قبل الزواج التي تساعد في التنبؤ عن احتمال إصابة الذرية بمرض وراثي إلى حد ما، عن طريق فحص الرجل والمرأة، وبحسب نوع المرض يمكن الحديث عن إمكانية تفادي حدوثه أم لا.

ثالثا– زواج الأقارب والأمراض الوراثية من المنظور الإسلامي

لقد عُني الكثير من العلماء بدراسة الوراثة والكشف عن قوانينها، وبخاصة "الفارابي" و"بن سينا" و"بن رشد" و"الغزالي" و"بن خلدون"، ولقد أقر الإسلام قوانين الوراثة وحث الناس على الإفادة من خيراتها واتقاء شرورها.

وفيما يتعلق بموقف الإسلام من موضوع الوراثة والإصابة بالأمراض الوراثية فقد ذُكر الكثير من الآراء والأقوال حول هذا الموضوع من قبل أهل الشريعة من المتخصصين في الأسرة والطفولة والعلوم الاجتماعية والطبية بصفة عامة[12]، مؤداها أن الإسلام قد حث على الزواج من الغريبات وحذر من الزواج من القرابة القريبة حرصًا على قوة النسل ونجابة الولد وللوقاية من الإصابة بالأمراض الوراثية التي تنتقل من جيل إلى جيل، استندت تلك الآراء التي حذرت من الزواج من القريبات لعدة مسوغات أهمها أن الزواج من القرابة القريبة يضعف إحساس الزوج بزوجته لأنه اعتاد النظر إليها، والنفس تشتهي كل ما هو غريب وجديد عنها، كما أن الزواج من الغريبات يوطد العلاقات الاجتماعية وينشئ صلات جديدة ويكون الود والتعاون والألفة بين الأسر في المجتمع، لدرجة أن بعض أهل الشريعة اعتبر أن الزواج من القرابة القريبة يعد أحد موانع النكاح، اعتمدت هذه الآراء والأقوال المشار إليها على مجموعة من الأحاديث التي اشتهرت على الألسنة.

ومن أمثلة هذه الأحاديث ما يلي:

((تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)).

((تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع)).

((اغتربوا لا تضووا)).

يتضح مما سبق أن الإسلام وكذلك العلوم الطبية والاجتماعية ترشد في مجملها إلى الزواج من الغريبات وتحذر من الزواج من القرابة القريبة حرصًا على قوة النسل، وللوقاية من الأمراض الوراثية، وهذا هو الاعتقاد السائد والشائع في معظم الكتب والمؤلفات على اختلاف تخصصاتها ويلقى القبول لدى الكثيرين، إلا أن أحد الأساتذة المتخصصين في علم الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر تمكن من التوصل إلى أحد البحوث النظرية القيمة [13]، ومن خلال الرجوع إلى مجموعة كبيرة جدًّا من أمهات الكتب

المتعلقة بألفاظ الحديث النبوي والكتب التي تتعلق بعلم تخريج الأحاديث والكتب التي تضمنت الصحيح والضعيف والمكذوب وكتب تخريج الأحاديث الفقهية، انتهى من ذلك إلى حقيقة هامة وهي أنه لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث واحد صحيح ينهى فيه عن الزواج من الأقارب أو يحث فيه على الزواج من الغريبات، وأن جميع الأقوال والأحاديث المشار إليها سابقًا والتي اشتهرت على ألسنة الكثيرين وفي كتبهم لم تثبت صحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلل لذلك بقوله: كيف ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء وقد دلت السنة العملية على خلافه ؟ فلقد تزوج من أقاربه ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها لها صلة نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمته، كما زوج صلى الله عليه وسلم بناته جميعهن من الأقارب.

فقد زوج ابنته زينب رضي الله عنها من أبي العاص بن أخت السيدة خديجة رضي الله عنها، وزوج السيدة رقية رضي الله عنها من سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو يشترك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب، وزوج السيدة فاطمة من علي بن أبي طالب ابن عمه صلى الله عليه وسلم، وزوج أم كلثوم أصغر بناته من ابن عمها عتبة بن أبي لهب لكنه طلقها قبل الدخول بها فتزوجها عثمان ابن عفان بعد وفاة أختها رقية، هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الصحابة الكرام والسلف الصالح كما زوج أحفاده من الأقارب، ولم يثبت دليل صحيح ينهى عن زواج الأقارب، كما وضح أن القرآن قد بين المحرمات من النساء وأحل ما وراء ذلك، سواء كنّ من القريبات أو الغريبات[14]، وقد نص القرآن الكريم على إباحة الزواج من بنات العم وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة[15]، ثم ذكر في بحثه دراسة علمية أجراها أحد الأساتذة المتخصصين في علم الوراثة خلاصتها أنه قام بإجراء موازنة بين ثلاث مجتمعات من حيث انتشار الأمراض الوراثية بها، مجتمع يكثر فيه زواج الأقارب، ومجتمع يكثر فيه زواج الأباعد، ومجتمع يكثر فيه الزواج من أجناس مختلفة، أسفرت تلك الموازنة عن عدم وجود فروق بين المجتمعات الثلاثة من حيث انتشار الأمراض الوراثية، لذا لا يمثل زواج الأقارب أي خطورة على الأجيال المتعاقبة[16].

فالقاعدة الطبية الشرعية –حسب أهل الاختصاص– لا تمانع من زواج الأقارب، وإنما تحث على توخي الحذر والحيطة، خاصة بعدما أظهرت الدراسات الطبية نتائج بعض زواج الأقارب وما حمله من انتشار بعض الأمراض الوراثية، وما يسببه من علل.

رابعا– الجوانب الإيجابية لزواج الأقارب

أ– إذا كان بالأسرة عوامل وراثية مرغوبة ليست في غيرها من الأسر مثل صفات الجمال والذكاء والقوة.. أو طول العمر وغيرها، حينئذ يكون زواج الأقارب أفضل من زواج الأباعد، فهو مفيد إذا كانت الصفات الوراثية (الجينات) في الطرفين المقبلين على الزواج جيدة، فالأطفال الذين يولدون من هذا الزواج سيحملون هذه الصفات الجيدة مركزة ومتآلفة فيهم، ولكن استمرار زواج الأقارب جيلا بعد جيل يسبب ضعفا في الإنجاب رغم حسن الصفات[17].

وهكذا تتساوى الاحتمالات فى زواج الأقارب والأباعد في هذه الحالات وسواء كان هذا أو ذاك فالرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتخير إذ قال "تخيروا لنطفكم" والتخير في عصرنا الحاضر أساسه الاستشارة الوراثية.

ب– الجانب الإيجابي الأخر في زواج الأقارب هو عدم التضحية بجيل من أجل جيل آخر ولشرح هذه النقطة نفترض أن في مجتمع ما صار الزواج بين الأقرباء فقط، في هذه الحالة نجد أن نسبة وجود الجينات المرضية في هذا المجتمع ستزداد في ذرية هذا الجيل نتيجة عدم التخلص من هذه الجينات المرضية، إذ أن التقاءها في حالة مزدوجة أمر نادر الحدوث والنتيجة أنه بمرور الأجيال سترتفع نسبة وجود هذه الجينات المرضية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى زيادة مطرودة في ظهور الأمراض الوراثية المحكومة بهذه الجينات في الأجيال القادمة مثل مرض تليف البنكرياس (Pancréatite fibrokystique)، نخرج من هذا بنتيجة مهمّة وهي أن زواج الأقارب قد يضحي بالجيل الحاضر من أجل الأجيال القادمة[18]. وهكذا نجد في النهاية حتى في الأمراض المحكومة بجينات متنحية لا تفضيل لزواج الأقارب على زواج الأباعد ولا لزواج الأباعد على زواج الأقارب.

والاحتمال العلمي لنقل القلة من الأمراض الوراثية الناتجة من جينات متنحية عن طريق زواج الأقارب يقع في حالة واحدة، وهى أن يكون أفراد المجتمع أنقياء وراثيا وأفراد الأسرة غير أنقياء وراثيا.

خاتمـــة:

تأسيسًا لما سبق يمكن القول: إن الزواج يجب أن يتوافر فيه شرط الكفاءة من جميع الجوانب، فإذا لم تتوافر هذه الكفاءة في زواج الأقارب يصبح الأمر غير مقبول من الناحية الدينية والاجتماعية والطبية، حيث أنه إذا كان هناك صفات وراثية مرضية لدى الأقارب فإن تلك الصفات تؤدي إلى التعرض للإصابة بالأمراض الوراثية الخطيرة، وفي هذه الحالة يصبح الزواج من هؤلاء الأقارب ضررًا أكثر من كونه وسيلة تؤدي للتواصل والتواد الأسري، لذلك فحينما يكون بين أفراد الأسرة شخص مصاب بمرض أنيميا البحر المتوسط مثلا، فإنه من الأفضل من الناحية الطبية والاجتماعية عدم التوسع في الزواج بين أفراد تلك الأسر، إذ أن الصفات الناتجة عن زواج الأباعد تكون أفضل من صفات النسل الناتج عن زواج الأقارب، حرصًا على قوة النسل، وتكون المباهاة هذه في ضوء معيار التقوى لله عز وجل والكفاءة.

الهوامـــش:

[1]: أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب الأكفاء، سنن ابن ماجة، ج1، ص 633، رقم الحديث 1968، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج3، ص56، رقم الحديث 1067.

[2]: خالد الشلال، تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي-جامعة الكويت. الحولية 18، الرسالة 125، 1998، ص ص 25-27.

[3]: أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه، فزوجوه، سنن الترمذي، ج 3، ص 394- 395، رقم الحديث 1084- 1085.

[4]: أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، ج 10، ص 51- 52.

[5]: خالد شلال، المرجع السابق، ص 27.

[6] : Spuhler, J. N., Assortative Mating with respect to physical Characteristics, Eugen. Quart. 15, 1968,128-140.

[7]: Harrison et al., Human Biology: An Introduction to Human Evolution, Variation, Growth, and Adaptability, 3ed edition, Oxford, Oxford University Press, 1988, p 188.

[8]: Spuhler, J. N., Assortative Mating with respect to physical Characteristics, Ibid, p p 28-140.

[9]: Baker, P.T and T.S. Baker., Biological Adaptation to Urbanization and Industrialization: Some Research Strategy Considerations, In: Colloquia in Anthropology. R. K. Wetherington (ed.), For Burgwin Research Center, 1, 1977, p p 107-11.

[10]: محمود حسن سوسة، جلال عطا الله، علم الأمراض، الميكروبات، الطفيليات، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1988، ص 62-63.

[11]: كاميل طبري، زواج الأقارب، شركة رشا برس، ط1، 2004، ص 86.

[12]: انظر: – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4 ، دار الشعب، القاهرة، 1981 ، ص ص 718–719.

– السيد أحمد فرج، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، 1986، ص 28.

– عواطف علي إبراهيم سليمان، الأسرة والطفولة في الإسلام، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1991، ص 113.

– علاء الدين علي إبراهيم ورضوان محمد عبد العال، بحوث في الشريعة الإسلامية، دار الأقصى للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000 ، ص 118.

– محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000، ص 125.

[13]: علي أحمد السالوسي، زواج الأقارب بين العلم والدين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1996 ، ص ص 1–64.

[14]: سورة النساء، الآيات 22، 23، 24.

[15]: سورة الأحزاب، الآية 50.

[16]: علي أحمد السالوسي، المرجع السابق، ص 64.

[17]: زهير محمود الكرمي، الإنسان والعائلة، دار مجدلاوي، عمان، 2000 ، ص 65.

[18]: أحمد شوقي ابراهيم، "زواج الأقارب" ، www.Islam/set.com، 2009/07/08، سا 17.00 ، ص 4.